ومسألة النماذج والطبائع وتقسيماتها النظرية مسألة تقاتلت حولها طويلا مع زميلى الأستاذ محمد خلف الله صاحب كتاب «من الوجهة النفسية - فى دراسة الأدب ونقده» وقد أنكرت إقحام النماذج النظرية التى يخططها علما النفس والنظريات السيكولوجية على دراسة الأدب ونقده مؤكدًا أن وظيفة النقد الأساسية هى البحث عن الأصالة الفردية للأديب أو الشاعر ، وأن البشر لا يمكن أن ينطووا فى الحياة تحت نماذج ، لأنه ليس هناك إلا أفراد وبخاصة فى المستوى الممتاز ، وإذا كانت أوراق الشجرة الواحدة لا يمكن أن تتطابق ، فكيف نريد أن يتطابق أفراد البشر !

كما عارضت كل هروب من النقد الأدبى الصحيح إلى الدراسات النفسية أو التاريخية فالأدب فى رأيى فن لغوى جميل.

وتجب العناية بناحية الجمال اللغوى فى الأدب ومدى صدقه فى ارتباطه بالحياة الفردية والاجتماعية على السواء ، وإن كنت بالبداهة لم يخطر ببالى أن أدعو الناقد إلى الانصراف عن متابعة كل فروع المعرفة التاريخية والاجتماعية والنفسية ، وأضفت الفلكية ذاتها ، على نحو ما يستطيع من يريد أن يطالع فى كتابى «فى الميزان الجديد» ولكن على أن تكون كل هذه المعارف كالضوء الداخلى الذى يشع من نفس الناقد فيعينه على استخلاص أصالة الأديب الخاصة ، ولكن فى غير إقحام لهذه المعرفة على الأدب ونقده ، لأن الأدب منبع لكل تلك المعارف ، لا فيران تجارب يجرى عليها الباحثون فى علم الاجتماع أو علماء النفس أو غيرهما تجاربهم القاتلة ، وذلك هو ما استقر عليه كبار أساتذتنا الذين تعلمنا عليهم فى الجامعات العالمية . فقد أخذنا عنهم أن لكل فرع